وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الرابعة

تطور الحركة الوطنية واندلاع ثورة ٣٠ حزيران ١٩٢٠ (ثورة العشرين)

عرض الرئيس الأمريكي(ويلسون)بعد نهاية الحرب العالمية الاولى مبادئ جديدة سميت (نقاط ويلسون الأربع عشرة)ودعا الى منح الشعوب حق تقرير المصير عن طريق الاستفتاء، فضلا عن ذلك التصريح البريطاني– الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٨ الذي كان أكثر هذه الوعود تأثيراً في هذا الوضع، ويشير البلاغ والذي ينص في أحدى فقراته **((أننا نرغب بصورة خاصة ان تقدموا الينا بيانا موثوقاً عن وجهة نظر السكان المحليين...))**[١]. وقد أرسل ويلسون في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ برقية الى وزير الهند قال **((سوف لا أكون قد قمت بواجبي اذا لم أسجل قبل كل شيء عن تصريح الانكليزي–الفرنسي بقدر ما يحس–أهالي– بلاد ما بين النهرين سوف يورطنا بمشاكل جسيمة كالمشكلات التي سببتها وعود مكماهون...))**[٢].

وفي الثلاثين من الشهر نفسه وردت برقية من وزارة الهند حول مستقبل الحكم في العراق وأفضل حكومة في العراق، ويبدو أن المس بيل[٣] لم تكن متحمسة حول تشكيل دولة

---

(١). http://www.aljaredah.com

(٢).Ibid .

(٣). جيرترود بيل(١٤ تموز ١٨٦٨ – ١٢ تموز ١٩٢٦):من مواليد ١٨٦٨م ، باحثة ومستكشفة وعالمة آثار بريطانية عملت في العراق مستشارة للمندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس في العشرينيات من القرن الماضي، جاءت إلى العراق عام ١٩١٤ وأدت دوراً بالغ الأهمية في ترتيب= =أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى، فقد كانت بسعة علاقاتها ومعارفها وخبراتها بالعراق=

عربية في العراق، وقدم ارنولد ويلسون الى الحكومة البريطانية أنشاء دولة عربية بشكل حذر تشمل ولاية الموصل وبعد أن يتم وضع هذه الدولة تحت حكم أمير عربي يجب دعمها بتعيين مندوب سامي بريطاني ومجموعة من المستشارين، وقد اضطر ويلسون الى عقد اجتماع مهم للعراقيين بالسراي في بغداد حضره اغلب وجهاء بغداد وممثلي حركتها الوطنية، وكان يستنكر أن يطالب العراقيين حكم أنفسهم وكان يرد عليهم بالوعود والبيانات، وكان ويلسون يعد بغداد أهم مراكز للمعارضة في العراق وذلك لكثرة المثقفين فيها من جهة والمتعلمين من جهة أخرى لذا يعد ويلسون المشكلة التي ستواجه في بغداد من المشكلات الصعبة والمهمة لذا أجل أجراء الاستفتاء في بغداد الى ما بعد الانتهاء من المناطق الأخرى. لأنهم يطالبون باستمرار استقلال البلاد استقلالاً كاملاً والاقتداء بإخوانهم في سوريا . وكان الشعور القومي في بغداد يتزايد عندما بدأت الدعوة الى وحدة الأراضي العراقية العربية ورغم التصريح البريطاني– الفرنسي الذي كان ذا تأثير واضح في نفوس المثقفين وإحداث غليان في بغداد فقد بادر المرجعان الدينيان الكبيران كل من الميرزا محمد تقي الشيرازي[٤]وشيخ الشريعة الاصفهاني الى ارسال كتاب الى الرئيس الأمريكي ويلسون

=أهم عون للمندوب السامي البريطاني في هندسة مستقبل العراق، يعرفها العراقيون القدماء بلقب الخاتون، يعتبرها بعض المحدثين بأنها جاسوسة وهي في الواقع موظفة بريطانية خدمت بلدها بريطانيا بكل جد وإخلاص.اقترحت قيام مجلس تأسيسي للدولة العراقية بهدف تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكًا على العراق. توفيت في ١٢ تموز ١٩٢٦ ، ودفنت في مقبرة الإنكليز في باب المعظم وسط بغداد.وللمزيد عن حياتها ودورها في تاريخ العراق المعاصر،ينظر: محمد ابراهيم القريشي ، المس بيل واثرها في السياسة العراقية ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب،جامعة بغداد،١٩٩٣؛إليزابيث بيرغوين،جيرترووود بيل من أوراقها الشخصية١٩١٤-١٩٢٦،ترجمة نمير عباس مظفر،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢،بيروت،٢٠٠٢؛المس بيل، المصدر السابق،ص ص٦-٨.

([٤]).محمد تقي الشيرازي: هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب بـ (كلشن) الحائري الشيرازي ، ولد في مدينة شيراز في إيران عام ١٨٤٠م – ١٢٥٦هـ ، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب وله ثلاثة أبناء أكبرهم الشيخ محمد رضا الشيرازي ، وكان الساعد الأيمن لوالده في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق ، لذلك اتهمه البريطانيون بتهم شتى لا تمت له بصلة ، وكان الشيخ الشيرازي في غاية الحلم والصبر ، أكد على ضرورة الوحدة الإسلامية بين كافة طوائف المسلمين =، =وكان رأي البريطانيين به عكس ذلك فقد وصفوه بأوصاف لا تليق به ، بل إنهم شتموه في اغلب الأحيان ،أصبح الشيخ الشيرازي مرجعاً أعلى بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في نيسان ١٩١٩ والمقيم في النجف الأشرف ، فأصبحت حوزة كربلاء في عهده من أشهر الحوزات الدينية في العالم الإسلامي ، إذ قصدها العلماء والطلاب والأساتذة وبرز فيها عدة رجال من أمثال المرحوم السيد محمد الحسيني الشيرازي والمحقق الكبير محمد الشاهرودي وغيرهم . كان للشيخ الشيرازي مواقف سياسية وطنية كبيرة في العراق ولاسيّما خلال السنوات ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، إذ وقف بوجه المحاولات البريطانية لاستعمار البلد ، وكانت أولى مواقفه عندما أصدر فتواه بحرمة (انتخاب غير المسلم) في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ عندما حاولت بريطانيا إجراء استفتاء شكلي لتثبيت=

يذكرانه بمبادئه المعروفة ويعرضان عليه آمال الشعب العراقي في اختيار حكومة مستقلة. ورفض الحماية البريطانية، وقد أصدر الحاكم المالكي ويلسون في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ الى جميع حكام الألوية السياسيين في اخذ رأي الشعب، واختيار طراز الحكومة التي يرغبون فيها عن طريق استفتاء في الأمور آلاتية :هل ترغبون في دولة عربية واحدة تحت الوصايا البريطانية تمتد شمال ولاية الموصل،وهل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي ،ومن هو الأمير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة[٥]. وقد جرت اتصالات في بغداد بين جعفر أبو التمن[٦] وفي الكاظمية محمد مهدي الصدر واتصلوا بالبصرة بالشيخ عبد المهدي

=وجودها داخل العراق ، فتحرك الشيخ الشيرازي ضد هذه المحاولة على المستويين الداخلي والخارجي ،وكان تحركه الداخلي يتمثل بتأسيس جمعية سياسية في بداية عام ١٩١٩ سميت بـ (الجمعية الوطنية الإسلامية) ، وكذلك العمل على توحيد القوى الوطنية والطوائف الإسلامية في جبهة واحدة ضد هذا المخطط ، أما على المستوى الخارجي فقد أرسل الشيرازي رسالتين الأولى موجهة الى الرئيس الأمريكي (ودرو ولسن) والثانية الى السفير الأمريكي في طهران لبيان وجهة النظر العراقية بشأن الاستفتاء ، وكان رد البريطانيين على تحركات الشيرازي بطريقتي الترغيب والترهيب ، فقد حاول نائب الحاكم المدني في العراق (أرنولد ويلسن) التقرب من الشيخ الشيرازي بعدة طرق ، لكنه باء بالفشل ، عند ذاك انتقل البريطانيون الى طريقة الترهيب ، إذ قاموا باعتقال عدد من المقربين من الشيخ الشيرازي في ٢ آب ١٩١٩ ونفيهم الى الهند ، وبعد تهديد الشيرازي لهم وشعورهم بالخطر على مصالحهم أفرجوا عن المعتقلين في كانون الأول ١٩١٩ وأعادوهم الى ديارهم .كان للشيخ الشيرازي دور قيادي بارز ومهم في ثورة عام ١٩٢٠ وعلى جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية بل وحتى العسكرية أحياناً في تلك الثورة ، وعدّه معظم المؤرخين بأنه الزعيم الروحي لهذه الثورة .وعند ذلك انطلقت شرارة الثورة في مدينة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ، إذ ثارت العشائر هناك ضد البريطانيين وامتد نطاق الثورة الى أغلب مناطق العراق بضمنها مدينة كربلاء التي أصبحت أحد مراكز الثورة الرئيسة في البلد ، واجتمع زعماء الثورة في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا في قضية تنظيم إدارة المدينة وأسسوا ثلاثة مجالس هي المجلس العلمي ،وهو مجلس سياسي وإعلامي ، والمجلس المالي ، وهو مجلس وطني للإدارة العامة ، والمجلس الحربي ويقوم بتنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار ، وكانت هذه المجالس جميعها تعمل بإشراف من الشيخ الشيرازي .وفي خضم الثورة وتداعياتها توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ (١٣ ذو الحجة ١٣٣٨هـ) ، وكان له وقع كبير في نفوس العراقيين ، إذ أقيمت مجالس العزاء والفواتح في مختلف أرجاء العراق كما رثاه العديد من الشعراء .وللمزيد عن سيرته ومواقفه الوطنية،ينظر:علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة= =الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٨ – ١٩٢٠) ،رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية – جامعة بابل،٢٠٠٥.

(٥).عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،مطبعة دار الكتب،ط٥،(بيروت،١٩٨٢)،ص ص،٤٦-٦٢؛ المس بيل،المصدر السابق،ص ص،٩٥-٩٧.

(٦).جعفر ابو التمن(١٨٨١ – ١٩٤٥): هو محمد جعفر بن محمد حسن بن داود بن سلمان آل أبي التمن ، سياسي عراقي معروف، ولد في بغداد عام ١٨٨١ من أسرة معروفة في عالم التجارة، ونشأ في كنف جده الحاج داود وأبيه الحاج محمد حسن، درس علوم العربية والدين، ومارس التجارة منذ نعومة أظفاره، سافر في صدر شبابه إلى إيران في بعض الأعمال التجارية، اثناء=

المظفر وتمكنوا من توحيد العمل للرد على الأسئلة، وكان خمسة وأربعون من أعيان بغداد بعثوا رسالة أطلقوا عليها قوات الاحتلال تسميه(إقرارات) كتبت من قبل مسلمين ومشاهير بغداد وحملت توقيعاتهم فضلاً الى اقرارات أبناء الطوائف الأخرى اليهودية والمسيحية مع الإشارة الى أسماء أصحاب هذه الإقرارات حول ذلك الاستفتاء مفادها **((أن يكون احد أنجال الشريف حسين ومقيد بمجلس تشريعي))**، وقد بعث أفاضل المسلمين في الكاظمية اقراراً وقد قالوا **((انا بما نحن أمة عربية عراقية وطنية تختار دولة جديدة عربية ملكها مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف مقيد بمجلس وطني))**وقد بعث هذه الرسالة في يوم الأربعاء ١٠ كانون الأول ١٩١٨،وفي ٢٩ كانون الأول ١٩١٨ بعث احد عشر مسلماً من تجار بغداد رسالة حول الاستفتاء اذ يقولون**((أن يكون العراق تحت حكم بريطانيا))** [٧].وفي إقرار آخر**((تشكيل حكومة وطنية عربية وهذه الحكومة عند تشكيلها تحتاج لمعاونات ومساعدات ويساعدها في كل أمورها الحكومة المعظمة وتدير أمورها فخامة السير برسي كوكس ومحددة بمدة من الزمن))**وحررت هذه الرسالة في ٤ كانون الثاني ١٩١٩.في حين بعث ثمانية أشخاص من الشخصيات المعروفة في المجتمع البغدادي يقولون **((أن يكون برسي كوكس هو الذي يدير أمورها))** وذلك في رسالة بعثت في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩١٩[٨].

= ثورة العشرين انضم ابو التمن الى جمعية حرس الاستقلال السرية واصبح سكرتيرها، التحق جعفر أبو التمن بالثورة في ميدان الفرات الأوسط واسهم مساهمة فعالة في دفع الثورة وتوجيهها وقد احتل مركزا قيادياً فيها ولما أضحت الثورة بعيدة عن النجاح ترك البلاد مع عدد من زعماء الثورة إلى الحجاز فنزلوا ضيوفاً على ملكها الشريف حسين، أسس جعفر أبو التمن حزباً سياسياً باسم الحزب الوطني وأوقف الحزب عن العمل بعد حادثة البلاط الشهيرة عام ١٩٢٢، وعاود الحزب نشاطه مرة ثانية عام ١٩٢٨، أنضم إلى جماعة الاهالي من بوابة جمعية السعي لمكافحة الأمية، أستوزر مرتين الأولى في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية وزيراً للتجارة والمرة الثانية في وزارة الانقلاب عام ١٩٣٦وزيراً للمالية، كان له الفضل في الجمع بين الشيعة والسنة الموضوع الذي ظل شغله الشاغل طوال حياته، أتهم بتأييده للشيوعية فرد على متهميه بالقول: ((إذا كانت الشيوعية تسعى لترفيه الفقير ومساعدة المحتاج وتنظيم المجتمع بشكل مفيد أويدها، وهذه هي شيوعيتي))،توفي بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥م، بعد مرض التهاب أغشية الدماغ (السحايا). وللمزيد عن حياته ونشاطه السياسي في العراق،ينظر: عبدالرزاق عبد الدراجي،جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥،دار الرشيد للنشر،ط٢،(بغداد،١٩٨٠)؛حيدر حميد رشيد،= =جعفر ابو التمن الزعيم الوطني المنسي،مقال منشور في موقع كتابات بتاريخ ٧ حزيران ٢٠٠٩ على الرابط: http://www.cese.iq/kitabat

(٧).http://www.aljaredah.com

(٨).عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،ص ص،٤٧-٥٦.

وفي الموصل اجتمع بعض العلماء والأشراف ، ووقعوا على مضبطة كتبها القاضي أحمد أفندي الفخري في ١٠ كانون الثاني ١٩١٩ هذا نصها:((**نعرض الشكر لدولة بريطانيا العظمى على إنقاذنا من الأتراك ،وتخليصنا من الهلاك ،وإعطائنا الحرية والعدالة ،والسعي في ترقي ولايتنا بالتجارة والزراعة والمعارف ،ونشر الأمن في جميع الأطراف . ونؤمل من الدولة المشار إليها أن تحسن علينا بحمايتنا ،وإدارة شؤون ولايتنا إلى زمن يمكن فيه أن نفوز بالنجاح ،ويحصل لنا الترقي والصلاح ، ونسترحم إبلاغ معروضاتنا هذه من سعادتكم إلى عرش الملك جورج الأعظم ، والأمر لمن له الأمر**))[٩].

بذل البريطانيين سعيهم من أجل جمع تواقيع شيوخ العشائر لصالح الحكم البريطاني ، ولاسيّما في المدن الكبرى كالبصرة ،اذ كان ملاك الأرض مستفيدين من الاحتلال البريطاني، وأغلبهم أعلن عن تأييده الحكم البريطاني المباشر.وفي الموصل صدرت عشرة إعلانات (مضابط)موقعة من ممثلي المؤسسات الدينية ،سبعة منها تعود لغير المسلمين الذين طالبوا بالحكم البريطاني المباشر او الحماية البريطانية.وبيانان للمسلمين وآخر للأكراد الذين أصروا على أنهم لن يعيشوا تحت حكم عربي أبداً،وطالب اليزيدية بذلك أيضاً. كان ويلسون يريد ترشيح السير برسي كوكس حاكما على العراق وحاول تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل المتاحة. ومن هذه النصوص يتضح بأن الوطنيين يريدون حكم البلاد واستقلاله حسب ما جرى في هذا الاستفتاء بينما الآخرون يريدون بقاء القوات البريطانية وحكم السير برسي كوكس عليهم.وأن الوطنيين يريدون الأمارة لأحد أنجال الشريف ولاسيما بعدما أصدر المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي فتاوى في ذلك[١٠].

حاول ويلسون تجنيد بعض العوام لتأييد موقفه. وأصدر أوامره إلى ضباط الارتباط في المدن العراقية بعدم قبول غير الأجوبة المرضية والملائمة للبريطانيين . وبعد حملة واسعة من الابتزاز والتضليل استطاع ضباط جيش الاحتلال البريطاني جمع بعض التواقيع لدعم الاحتلال:وقع بعض أهالي كربلاء مضبطة جاء فيها :((**اجتمعت أفكارنا عموماً ، وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم ، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة**

---

(٩).المصدر نفسه،ص ص،٥٠-٥١ .

(١٠).http://www.aljaredah.com ؛ .A.T.Wilson,op.cit,pp.٣٣٤-٣٣٥.

البريطانية العظمى مدة من الزمان لترقي العراق خصوصاً ممالكنا وتعمير بلادنا ويكون بذلك مصلحة العموم)) [١١].

أما أغلبية الشعب العراقي فقد رفضت الاحتلال والحكم البريطاني فقد أصدر المرجع الديني الكبير الشيخ محمد تقي الشيرازي فتوى بصدد الاستفتاء في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ جاء فيها:((**ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين))**.واعتبر الشيخ محمد تقي الشيرازي كل من يرغب بحكومة غير مسلمة كافراً[١٢]. تم استنساخ الفتوى وتوزيعها في المدن والمساجد والمراكز العامة . حسمت هذه الفتوى الموقف ، وأوضحت الموقف الشرعي تجاه الاستفتاء واختيار غير المسلم حاكماً على المسلم بإرادته ورغبته . تصاعد رفض المقترح البريطاني في أنحاء المدن العراقية بتأثير من المدن المقدسة ، النجف وكربلاء والكاظمية ، وبتأثير المجتهدين الذين أيدوا فتوى الشيرازي.

ومما تجدر الاشارة اليه ما تضمنه موقف الفقهاء والمجتهدين من بعدين هما[١٣]:

بعدا دينيا فقهيا، إذ توجب الشريعة الإسلامية طاعة أولي الأمر من المسلمين لا سلطة الغزاة. يقول تعالى **((اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))** (النساء : ٥٩). وبعداً سياسياً ، إذ كانت بريطانيا وفرنسا قد وعدتا (حلفائها)العرب بإنشاء دولة عربية بعد تلاشي النفوذ العثماني من المنطقة العربية . فقد جاء في البلاغ البريطاني– الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ **((أن الغرض الذي ترمي اليه كل من بريطانيا وفرنسا في الشرق ، هو تأسيس حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطانها من تأييد رغبة السكان الوطنيين أنفسهم ، ومحض اختيارهم ،واعترافهما بهذه الحكومات))** عندما يتم تأسيسها تأسيساً فعلياً.

جاءت فتوى المرجع الديني الكبير الشيخ محمد تقي الشيرازي ترجمة لموقف سياسي ومطالب وطنية أجمع عليها الفقهاء والعلماء والأغلبية الساحقة من أبناء الشعب العراقي.ففي الكاظمية اجتمع العلماء والوجهاء والأشراف في اليوم الثامن من شهر كانون الثاني ١٩١٩ وأصدروا وثيقة جاء فيها:((**بسم الله الرحمن الرحيم . إننا نطلب أن يكون العراق ، حكومة**

---

(١١). عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،ص ص،٤٨-٥٠.

(١٢). http://www.aljaredah.com.

(١٣).Ibid.

عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق)). وكان من أبرز الموقعين: محمد مهدي صدرالدين ، السيد أحمد السيد ، الحاج عبدالحسين الجلبي ، الشيخ عبدالحسين آل الشيخ ياسين ، السيد إبراهيم السلماسي ، السيد حسن الصدر والسيد محسن السيد حيدر. وفي النجف الأشرف عقدت سلسلة اجتماعات تم إثرها الموافقة على وثيقة أعدها السيد كاظم اليزدي طالبت أيضا بتكوين حكومة مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً برئاسة ملك عربي مسلم مقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب(١٤).

وبدعوة من قاضي بغداد، اجتمع وجهاء وأشراف المدينة وأصدروا بياناً يتضمن المطالب المذكورة آنفاً ولكن كان هنالك من عارض هذه المطالب ومنهم السيد عبد الرحمن النقيب(١٥) نقيب الأشراف ومتولي الحضرة القادرية الذي قال:((..**أن البلاد لم تكن على درجة من النضوج تؤهلها لأي نوع من أنواع الحكم العربي))**. وكان يدعو إلى استمرار الاحتلال البريطاني وعلى الحاجة إلى وجود القوات البريطانية وأعرب عن رفضة حتى لفكرة استفتاء الرأي العام عن مستقبل البلاد.فكافئه المحتل برئاسة الحكومة فيما بعد.وكان رد علماء السنة هو المزيد من التآلف والتعاون بين العلماء السنة والشيعة،وتوقيع وثيقة مشتركة في يوم الاربعاء ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩م جاء فيها:((**إننا ممثلو الإسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها، بما أننا أمة عربية وإسلامية قد اخترنا أن تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل إلى الخليج دولة عربية يرأسها ملك عربي مسلم مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد))**(١٦).

فشلت الإدارة البريطانية في إقناع العراقيين بالحكم المباشر، رغم أن الخيار الآخر ليس بعيداً عن نفوذها،فالملك فيصل بن الشريف حسين(١٧)كان على علاقة وثيقة بها قبل سنوات عبر الجاسوس البريطاني لورنس الذي رتب الثورة العربية على الدولة العثمانية(١٨).

---

(١٤).**Ibid.**

(١٥).**للمزيد عن حياته ودوره في تاريخ العراق المعاصر ،ينظر :رجاء حسين حسني الخطاب،عبدالرحمن النقيب–حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقته بمعاصريه،الدار البيضاء،(بغداد،١٩٨٥).**

(١٦).**شبكة البصرة مؤسسة عالم واحد للبحث والإعلام: الموقع:http://articles.abolkhaseb.net**

(١٧).**الملك فيصل الاول: ولد في مكة سنة ١٨٨٣، ساهم في الاعداد والتخطيط للثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦،وقام بقيادة الجيش الشمالي للثورة،كان له دور سياسي واضح في عرض القضية العربية على مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩، انتخب**

أصيب الشعب العراقي بخيبة أمل مريرة ،بعد أن تكشفت مخططات البريطانيين في الهيمنة على البلاد،اذ ما كاد يتخلص من الاستعمار العثماني،ليقع تحت نير الاستعمار البريطاني الجديد،الذي بدأ يركز أقدامه،ويجمع حوله عدد من الضباط السابقين ،في الجيش العثماني فضلاً عن عدد من كبار رؤساء العشائر الذين منحتهم قوات الاحتلال مقاطعات واسعة من الأراضي،لتربط مصيرهم بالاستعمار الجديد، وتحمي مصالحها .

لكن الشعب العراقي لم يكن راضياً على ما آلت إليه الأمور،وبدأت طلائعه الثورية تعبئ الجماهير الشعبية وتحثها على الكفاح ضد الاستعمار البريطاني الجديد،وتدعو إلى الاستقلال الوطني الناجز[١٩].

أخذ قادة حركة التحرر الوطني يعلنون معارضتهم للاحتلال البريطاني ،ويشدون همم الشعب للنهوض والدفاع عن حريتهم واستقلال بلادهم،وأخذت بذور الثورة تنمو وتكبر يوماً بعد يوم،وكانت الانتفاضات الشعبية تتوالى في النجف،وأبو صخير والحلة وكربلاء والكوفة والسليمانية والعمادية،مشددين الضغط على قوات الاحتلال لإجبار بريطانيا على الوفاء بوعودها التي قطعتها على نفسها بمنح الحرية والاستقلال لسائر البلدان العربية. وكان على رأس حركة التحرر الوطني هذه المثقفين والتجار المستنيرين،ورجال الدين،وشيوخ العشائر الوطنيين[٢٠].

وفي السليمانية اندلعت ثورة الشيخ محمود الحفيد في عام ١٩١٩، بعد أن أدرك الحفيد أن البريطانيين ليسوا مهتمين بحقوق الشعب الكردي القومية، وانهم إنما أرادوا إسكاته عندما عينوه حاكماً اسمياً على السليمانية،فقد كانت السلطة الحقيقية بيد مستشاره البريطاني،الميجر

ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠،كان لجهوده الكبيرة في ان يخطو العراق خلال مدة حكمه(١٩٢١-١٩٣٣)خطوات جيدة باتجاه الاستقلال وبناء مؤسسات الدولة، حتى اعتبر مؤسس الدولة العراقية الحديثة.وللمزيد عن حياته ودوره السياسي في العراق ،ينظر:عبدالمجيد كامل التكريتي،الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، (بغداد،١٩٩١)؛علاء جاسم محمد ،الملك فيصل الأول،حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية= =والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣،مكتبة اليقظة العربية،(بغداد،١٩٩٠) ؛ كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال،(بيروت، ١٩٨٨).

(١٨). http://articles.abolkhaseb.net.

(١٩). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢٠). المصدر نفسه.

نوئيل[٢١].ودارت رحى المعارك الدامية بين قوات الاحتلال البريطاني من جهة ، والشعب الكردي من جهة أخرى ، وبسبب عدم تكافؤ القوى بين الطرفين استطاعت القوات البريطانية إخماد الثورة ، وألقت القبض على الشيخ الحفيد بعد أصابته بجروح أثناء المعارك ونفته إلى الهند ، ولكن إلى حين، اذ لم يهدأ الشعب الكردي على الضيم الذي أصابه ، وأخذ يستعد للجولة القادمة التي توجت بثورة وطنية شملت مختلف مناطق العراق في ٣٠ حزيران ١٩٢٠[٢٢].

في ٢ آب ١٩١٩ اعتقلت سلطات الاحتلال البريطانية ستة من العاملين النشطين في مدينة كربلاء، مما أثار المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي ، فهدد بالهجرة إلى إيران وإعلان الجهاد هناك ضد البريطانيين،وشعر البريطانيين بخطورة الموقف فقرروا إطلاق سراحهم وذلك لأن موقف الشيرازي سيكون إلهاماً في تحرك الجمعيات والأحزاب السياسية في تصعيد المعارضة السياسية ضد الاحتلال البريطاني.وفي الأول من آذار ١٩٢٠ أصدر المرجع الكبير الشيرازي فتوى حرم فيها العمل في الوظائف الحكومية تحت الإدارة البريطانية ، فأدت إلى موجة استقالات بين الموظفين الشيعة. لقد أراد الشيرازي عزل سلطات الاحتلال عن أبناء البلاد. وفي ٢٥ نيسان ١٩٢٠ أعلنت مقررات مؤتمر سان ريمو، والتي تضمنت إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والفرنسي على سوريا ولبنان. لقد كان القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية. وكانت قد سبقته تحركات سياسية فجرها الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين عموماً. وكانت المرجعية تشرف على الاتصالات مع الأطراف الخارجية، فقد كتبت رسالة شخصية في أوائل آب ١٩١٩ إلى الملك حسين في الحجاز، فأجابها الأخير برسالة يعلن فيها تأييده لمطالب العراقيين[٢٣].

---

(٢١). المصدر نفسه.

(٢٢). المصدر نفسه.

(٢٣).عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث،ج١،ص ص،٦٩-٧٩؛ رجاء حسين حسني الخطاب، المصدر السابق،ص ص،١٩-٢٢.

في ١٦ نيسان ١٩٢٠ عقد اجتماع في دار السيد علوان الياسري حضره عدد من العلماء ورؤساء العشائر،وضم الميرزا محمد رضا الشيرازي،نجل المرجع الشيرازي. طرحت في الاجتماع فكرة الثورة لأول مرة ، وتم الاتفاق فيه على تصعيد المواجهة[٢٤].

لم يكن الشيخ الشيرازي يميل للعنف والثورة المسلحة ، بل كان يريد أن تبقى الحركة الوطنية سلمية تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة دون اللجوء إلى السلاح ، ولكن الذين خططوا للثورة، ثم أصبحوا قادتها منهم عبدالكريم الجزائري وجعفر أبو التمن ونور الياسري وعلوان الياسري وعبدالواحد الحاج سكر،استطاعوا إقناعه،وتبديد مخاوفه وتحفظاته . **((إذ كان يخشى الفوضى ، ويعتبر حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها ، فأجابوه بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام ، وأن الثورة لابد منها وسوف يبذلون ما في وسعهم لحفظ النظام وتوفير راحة العموم . فقال لهم : إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم))** [٢٥].

وبدأت التحركات السياسية بدعوة الناس للتظاهر سلمياً للمطالبة بالحقوق المشروعة، فأصدر الشيخ الشيرازي بياناً يدعوهم فيه للتظاهر السلمي مع المحافظة على الأمن، ثم يطلب منهم إرسال وفد يمثل كل منطقة إلى بغداد في ٢٩ نيسان ١٩٢٠، جاء فيه:**((إلى إخواننا العراقيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..أما بعد فإن إخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء العراق ، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية. وقد قامت جماعة كبيرة بتلك التظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية، وذلك أن يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة العراق (بغداد) وفداً للمطالبة بحقه، متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد. فالواجب عليكم، بل على جميع المسلمين، الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف. وإياكم والإخلال بالأمن ، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض ، فإن ذلك مضر بمقاصدكم))** [٢٦].

---

(٢٤).عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،ص ص،١٣٠-١٣٥.

(٢٥). المصدر نفسه،ص١٣٣.

(٢٦). المصدر نفسه، ص١٣٤.

في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ أعلنت مقررات مؤتمر سان ريمو، والتي تضمنت إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين،والفرنسي على سوريا ولبنان. لقد كان القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية. وكانت قد سبقته تحركات سياسية فجرها الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين عموماً [٢٧].

وزع البيان في المساجد والمدن وسارت التظاهرات، وكتبت البيانات، وذهبت الوفود لكن كل ذلك لم يغير شيئاً من الموقف البريطاني . يقول فيليب إيرلاند:((**لقد فشلت المحاولة لجعل الانتداب مقبولاً وأنه التزام فرض على بريطانيا من قبل عصبة الأمم ، اذ واجه رفض العراقيين سواء الاعتراف بسلطة عصبة الأمم التي منحت الانتداب،أو ما يتعلق بالادعاء البريطاني بمسؤوليتها عن العراق وأنه رد فعل ودي تجاه عصبة الأمم. إن نظرة العرب العامة تجاه إعلان الانتداب تشابه ما ذكره اللورد كورزن Lord Curzon وزير الخارجية إذ قال:إنه من الخطأ الافتراض أن عصبة الأمم أو أية هيئة أخرى هي التي تمنح الانتداب. ليس ذلك بصحيح،إنه يستند إلى أن القوى المنتصرة، والتي فشلت في تقسيم الأراضي، وجرى فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سوريا**))[٢٨].

لقد فشلت الجهود السلمية في إقناع الإدارة البريطانية بالاستجابة إلى مطالب الشعب العراقي ، وبدأت بتصعيد سياستها وممارساتها ضد المعارضين والناشطين . ففي ٢١ نيسان ١٩٢٠ ألقى الميجر بولي القبض على ابن المرجع الديني الشيخ الشيرازي ، محمد رضا الشيرازي ، ثم نفي إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي . لم يكن أمام الشيخ الشيرازي إلا تأييد الاتجاه الآخر ، أي الثورة ، فأصدر فتواه التي منحت الشرعية لحركة جهاد جديدة ضد الاحتلال البريطاني جاء فيها:((**بسم الله الرحمن الرحيم مطالبة الحقوق واجبة على**

([٢٧]).رجاء حسين حسني الخطاب،العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية واثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام العراقي،دار الحرية للطباعة،(بغداد ،١٩٧٦)،ص ص،١٩-٢٢؛عبدالرحمن البزاز،المصدر السابق،ص٣٢٢.

([٢٨]). http://articles.abolkhaseb.net.

العراقيين . ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن . ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع البريطانيين عن قبول مطالبهم))[٢٩].

أحدثت الفتوى هيجاناً عاماً في العراق ، وبات توقيت إعلان الثورة مجرد أيام ، فعقد علماء الدين والشخصيات ورؤساء العشائر اجتماعات للتداول واتخاذ الخطوات وتوزيع المهام ،حتى أعلنت الثورة يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠.

كانت اجتماعات قادة التحرر الوطني في تلك الأيام تتوالى في المساجد والدواوين ،في بغداد والحلة والنجف وكربلاء وغيرها من المدن العراقية ،كما كانت الاتصالات مع رؤساء العشائر تجري على قدم وساق ،وأجراس الثورة تدق[٣٠]، وأصواتها تتعالى شيئاً فشيئاً لتملأ أسماع العراقيين جميعاً .وفي الوقت نفسه كان البريطانيون يزدادون هستيرية وعنفاً في قمع نشاطات الحركة الوطنية[٣١]،اذ منعوا المواليد التي كان يجتمع خلالها الناس ، وتلقى الخطب الوطنية فيها . فقد أصدر القائد العام البريطاني قراراً بمنعها ،وأنذر بإنزال أشد العقوبات بحق المخالفين[٣٢].

أدت السياسة البريطانية هذه الى هياج الرأي العام العراقي ، ودفعهم إلى التظاهر ضد الاحتلال. كما رفع المشاركون في التظاهر مذكرة للسلطات البريطانية تضمنت جملة من المطالب كان منها[٣٣] :

١. تأليف مؤتمر يمثل الشعب العراقي،ليقرر شكل الإدارة الوطنية وعلاقاتها بالدول الأجنبية.
٢. إطلاق حرية الصحافة والمطبوعات،ليستطيع الشعب التعبير عن آماله وتطلعاته الوطنية.
٣. رفع الحواجز البريدية والبرقية بين أنحاء البلاد ، وبينها وبين الدول الأخرى.

كان الشعب العراقي في تلك الأيام ينتظر مَنْ يطلق الطلقة الأولى لتنبعث شرارة الثورة إلى شتى أنحاء العراق بعد أن أقدمت قوات الاحتلال على اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون

---

(٢٩). عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،ص١٤٥.

(٣٠). http://articles.abolkhaseb.net .

(٣١).للمزيد عن الحركة الوطنية العراقية قبيل اندلاع ثورة عام ١٩٢٠ ،ينظر:عادل غنيم،الحركة الوطنية في العراق،(القاهرة،١٩٦٠).

(٣٢). http://articles.abolkhaseb.net.

(٣٣).Ibid.

رئيس قبيلة الظوالم المعروف بعدائه للاحتلال البريطاني، وسبب اعتقاله هيجاناً كبيراً في صفوف العشائر.